مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

لقاءاتُ موسى عليه السلام مع ربِّـه تعالى

دراسة موضوعيـة

إعداد

د. البندري بنت عبد الرحمن بن عبدالله الهويمل

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية بالمزاحمية - جامعة شقراء

- من مواليد عام ١٣٩١هـ بمحافظة القويعية بالمملكة العربية السعودية.
- تخرجت من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض عام ١٤١٩هـ.
- نالت شهادة الماجستير من قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض عام١٤٣١هـ، بأطروحة: "منهج ابن الفرس في ترجيحاته في التفسير من خلال كتابه أحكام القرآن"، كما نالت شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٣٩هـ بأطروحة: "اختيارات الإمام الوَاحِدِيّ وترجيحاته في التفسير: جمعًا ودراسةً ".
- البريد الشبكي: aalhuaiml@su.edu.sa

(قدم للنشر في ١٤٤٤/٥/٢٠هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٤/٦/١٢هـ)

الملخص

تنـاول البحث حدثًا مهمًا يتعلق بلقاء موسى عليه السلام مع ربه -تعالى- وتكليمه إياه، وذلك من خلال تتبع آيات القرآن الكريم الدالة على ذلك، وترتيبها ترتيبًا زمانيًا، ودراستها دراسة موضوعية، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، تناول كل مبحث لقـاء لموسى مع ربه، فالأول لقاء النبوة، والثاني إنزال التوراة على موسى عليه السلام، والثالث توبة بني إسرائيل من عبادة العجل، مع ذكر مكان كل لقاء، والأحداث التي جرت فيه، وأقوال العلماء في بعض المسائل الخلافية مع الترجيح، وقد نهجت في البحث منهج الاستقراء، والجمع، ثم الدراسة والتحليل، ثم ختمت البحث بخاتمة فيها أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: اللقاء – النبوة – التوراة – الطور – العجل – توبة بني إسرائيل.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين؛ لهداية الناس إلى طريق الحق، وصلوات الله وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أمَّا بعد:

تعدُّ قصة موسى عليه السلام أكثر القصص ورودًا في القرآن الكريم، فقد ذُكرت في القرآن الكريم مائة وستًا وثلاثين مرَّة في أربع وثلاثين سورة(١)، وقد حظي عليه السلام بفضل عظيم وشرفٍ عميم اختصّه به الله عز وجل لحكمة بالغة لا يعلمها إلّا هو؛ إذ أكرمه الله سبحانه وتعالى وكلَّمه من فوقِ سبع سموات تكليمًا مباشرًا من دون واسطة كباقي الأنبياء والرسل، وجاء ذكر التكليم في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٤]، وتكليم الله -تعالى- لموسى جاء في أثناء لقائه مع ربه، ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعالى قد كلم موسى أكثر من مرَّة في أكثر من لقاء، ولأهمية هذا الموضوع رأيت إفرادَه بالبحث، ووسمته بـ(**لقاءات موسى عليه السلام مع ربه -تعالى- دراسة موضوعية**)(٢).

والله أسأل الإعانة والتوفيق، وهو حسبي ونعم المولى والنصير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. ارتباطه بكتاب الله عز وجل، ولا شك أن شرف العلم مرتبط بشرف المعلوم.

٢. تعلق الموضوع بحدث تاريخي مهم، وهو لقاءات موسى عليه السلام مع ربه -تعالى-.

٣. جدة الموضوع وعدم دراسته استقلالًا، دراسة علمية حسب علمي بعد البحث والسؤال.

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٨٠.

(٢) هذا الموضوع اقتراح من فضيلة أ.د. مساعد الطيار.

٤. أهمية التفسير الموضوعي، وانصراف همم أهل الاختصاص نحوه في الآونة الأخيرة.

أهداف البحث:

١. جمع الآيات التي تتحدث عن لقاء موسى عليه السلام بربه.

٢. الرجوع إلى تفسير الآيات وذكر أقوال العلماء فيها.

٣. دراسة الآيات دراسة تفسيرية موضوعية.

٤. ترتيب الآيات بحسب التاريخ الزماني لتلك اللقاءات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتَّحري، وسؤال أهل الاختصاص، ومراجعة المراكز العلمية والجامعات لم أقف على من كتب في هذا الموضوع على وجه الخصوص في رسالة علمية مفردة، أو في كتاب مستقل.

منهج البحث:

منهج البحث قائم على الاستقراء، والجمع، ثم الدراسة والتحليل.

إجراءات البحث:

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها، وذكر أرقام الآيات.

٢. توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.

٣. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما أخرجه من مظانه، مع الاجتهاد في ذكر الحكم على الأحاديث من خلال كتب أهل الفن.

٤. بيان معاني الألفاظ الغريبة الواردة في البحث مع توثيقها من مصادرها.

٥. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث سوى الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب؛ لشهرتهم.

خطَّة البحث:

وتشتمل على مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس، على النحو التالي:

المقدمة:

وتتضمَّن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، وخطَّة البحث.

التمهيد: وتحته مطلبان:

المطلب الأول: اسم نبي الله موسى عليه السلام ونشأته.

المطلب الثاني: فضائل موسى عليه السلام .

المبحث الأول: اللقاء الأول: لقاء النبوة، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: توجه موسى عليه السلام لمدين، وأسباب ذلك.

المطلب الثاني: عودة موسى عليه السلام إلى مصر وحدوث لقاء النبوة.

المطلب الثالث: معنى تكليم الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام .

المطلب الرابع: آثار هذا اللقاء.

المبحث الثاني: اللقاء الثاني: إنزال التوراة على موسى عليه السلام ، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: مكان اللقاء ومدته.

المطلب الثاني: علاقة التوراة بصحف موسى عليه السلام .

المطلب الثالث: أحوال بني إسرائيل حين غاب عنهم موسى- عليه السلام - في هذا اللقاء.

المطلب الرابع: عودة موسى - عليه السلام - لقومه بعد اللقاء.

المبحث الثالث: اللقاء الثالث: توبة بني إسرائيل من عبادة العجل، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سبب اللقاء ومقدماته.

المطلب الثاني: سبب اختيار موسى- عليه السلام - لسبعين رجلًا من قومه لأجل اللقاء.

المطلب الثالث: مكان اللقاء وأحداثه.

المبحث الرابع: علاقة الميقات الأول بالميقات الثاني.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: اسم نبي الله موسى- عليه السلام -ونشأته.

هو: موسى بن عمران بن قَاهِثَ بن عَازِرَ بن لَاوِي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام- [(١)]. ولم يرد اسم والديّ موسى في القرآن الكريم؛ لكن جاء في الصحيح ما يدل على أنَّ اسم والد موسى عليه السلام "عمران"، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**مررت ليلة أُسْرِي بي على موسى بن عمران**»[(٢)]. أمَّا بالنسبة لتأريخ ميلاده، فقد ولد في مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد أيام فرعونها رمسيس الثاني على الأرجح (١٣٠١-١٢٣٤) ق.م [(٣)].

وموسى عليه السلام ولد في زمن اشتد فيه فرعون على بني إسرائيل؛ فكان يذبح كل مولود ذكر يولد من بني إسرائيل عامًا ويتركهم عامًا، ويستحيي النساء للخدمة والامتهان، فلما ولدته أمه في عام القتل، خافت عليه خوفًا شديدًا؛ لأنَّ فرعون قد جعل على بني إسرائيل من يرقب نساءهم ومواليدهم، وكان بيتها على ضفة نهر النيل، فأوحى الله لها حين خافت عليه أن ترضعه ثم تضعه في التابوت وتلقيه في اليم، وبشرها بأنه سيرده عليها، وأنه سيكبر ويَسلم من كيدهم، ويجعله الله رسولًا، فقال سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، فلما ألقته جرى

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٢٣١)، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣٣١)، والبداية والنهاية (١/ ٢٧٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، رقم الحديث (٤٣٧)، (١/ ١٠٥).

(٣) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ص٢٧٢، وكتاب الله – عز وجل- والأنبياء – عليهم السلام – في التوراة والعهد القديم ص١٨٧.

الماء بالتابوت، ومن قدر الله أن وقع في يد آل فرعون، وجيء به إلى امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، فلما رأته أحبته حبًّا شديدًا، وتوسلت إلى فرعون ليبقيه، فحكى الله قولها: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ٩] ، فنجا - عليه السلام - بهذا السبب من قتلهم؛ وكان حب موسى والتوسل إلى فرعون ليبقيه من السعي المشكور لامرأة فرعون عند الله، فهداها الله - سبحانه - وآمنت بموسى - عليه السلام - بعد ذلك.

المطلب الثاني: فضائل موسى - عليه السلام -.

ذكر الله - سبحانه وتعالى - موسى في كتابه بالرسالة والنبوة، والإخلاص، والتكليم، والتقريب، ومَنَّ عليه بأن جعل معه أخاه هارون نبيًّا.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ [مريم: ٥١ -٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنَّه قال:«**لاَ تُخَيِّرُونِي على موسى، فإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ، فأكونُ أوَّل مَنْ يُفِيقُ، فإِذا موسى بَاطِشٌ بجانبِ العَرْشِ، فلا أَدْرِي أكان فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قبلي، أمْ كان مِمَّنِ اسْتَثْنَى الله**»(١).

وهذا من باب هضم النفس والتواضع، أو نهي عن التفصيل بين الأنبياء على وجه الغضب والعصبية، أو ليس هذا إليكم بل الله هو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات وليس ينال هذا بمجرد الرأي بل بالتوقيف، وإلا فهو - صلوات

(١) أخرجه البُخَارِيّ في صحيحه، كتاب العلم، باب نفخ الصور، رقم الحديث (٦٥١٧)، (١٦/ ٣٥٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، رقم الحديث (٦٣٠٢)، (٧/ ١٠١).

الله وسلامه عليه – خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة قطعًا جزمًا لا يحتمل النقيض[(١)].

ومن فضائله – عليه السلام – أن الله – تعالى – برَّأه مما عِيب عليه، فقد جاء في الصحيحين أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ موسى كان رجلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرى من جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً منه، فَآذَاهُ من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: مَا يَسْتَتِرُ هذا التَّسَتُّرَ إِلَّا من عيبٍ بجلده، إمَّا برصٌ وإمَّا أُدْرَةٌ [(٢)]، وَإِمَّا آفةٌ، وإنَّ الله أراد أن يُبَرِّئَهُ مِمَّا قالوا لموسى، فَخَلَا يومًا وحده فوضع ثيابه على الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فلمَّا فرغ أَقْبَلَ إلى ثيابه ليأخذها وإنَّ الْحَجَرَ عَدَا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حتَّى انتهى إلى مَلَإٍ من بني إسرائيل، فرأوه عُرْيَانًا أحسن ما خلق الله، وأَبْرَأَهُ مما يقولون، وَقَامَ الْحَجَرُ فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بعصاه، فوالله إنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قوله:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٩] » [(٣)].

«وقال بعضهم: من وجاهته العظيمة: أنَّه شفع في أخيه هارون أن يرسله الله معه، فأجاب الله سؤاله، وقال: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٣] » [(٤)].

وقد ذكر الله – تعالى – موسى – عليه السلام – في القرآن كثيرًا، وأثني عليه وأورد قصته في كتابه العزيز مرارًا، وكررها كثيراً، مطولة ومبسوطة ومختصرة، وأثنى عليه ثناء بليغًا.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١/ ٣٣١)، (١/ ٣٦٤).

(٢) الأُدْرَةُ بالضم: نفخةٌ في الخصْيةِ. انظر: العين، "در" (٨/ ٦٥)، وتهذيب اللغة، "در" (١٤/ ١١٠)، والصحاح للجوهري، "أدر" (٢/ ٥٧٧)، وغريب الحديث لابن الجزري، "أدر" (١/ ١٥)، ولسان العرب، "أدر" (٤/ ١٥).

(٣) أخرجه البُخَارِيّ في صحيحه، كتاب العلم، باب نفخ الصور، رقم الحديث (٣٤٠٤)، (٨/ ٤٩٥).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٤٨٧).

المبحث الأول

اللقاء الأول: لقاء النبوة

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: توجه موسى - عليه السلام - لمدين، وأسباب ذلك.

شاءت حكمة الله أن يتربى موسى - عليه السلام - في قصر فرعون ويترعرع فيه، وأن يرى اضطهاد فرعون وأتباعه لبني إسرائيل، وحدث أن رأى وهو يتجول في طرق إحدى مدن مصر رجلين يختصمان، أحدهما من بني إسرائيل والآخر قبطي من آل فرعون، فلما مر موسى - عليه السلام - استغاثه الإسرائيلي ليخلصه من شر ذلك القبطي، فأقبل موسى - عليه السلام - نحو القبطي يريد أن يمنعه من الاعتداء ويدفع الأذى عن ذاك الإسرائيلي فضربه موسى فقضى عليه، وخرَّ القبطي على الأرض ميتًا، فندم موسى على ذلك، وتاب من هذا الذنب، وسأل الله المغفرة، فقَبِلَ الله - تعالى - توبته وغفر له.

وأصبح موسى - عليه السلام - في المدينة التي دخلها خائفًا على نفسه من فرعون وأتباعه ويترقب وينتظر سوءًا يناله منهم إذا علموا أنَّه قاتل القبطي، وبينما هو كذلك إذ وقعت حادثة أخرى بين ذاك الإسرائيلي وأحد الأقباط في اليوم الثاني، فاستغاثه الإسرائيلي على خصمه الفرعوني، فلما أراد موسى أن يبطش بالفرعوني الذي هو عدو لهما، قال له: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ [القصص:١٩][(١)]، فسعى بها القبطي، وأخبر بها فرعون وجماعته، فما كان من فرعون إلا أن أمر جنده أن يبحثوا عن موسى ويأتوه به؛ ليقتله، حتى لا يتجرأ أحد من بني إسرائيل على قتل أحد من أتباعه الأقباط، فذهب الجند يفتشون ويبحثون عن موسى، وكان رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم إيمانه قد علم بأمر فرعون فسبقهم إلى موسى - عليه السلام -

(١) انظر: جامع البيان (١٩/ ٥٤٤).

من طريق أقرب، وأخبره بالخبر وبمؤامرة فرعون وجنده، وطلب منه ناصحًا مشفقًا عليه أن يخرج من مصر خوفًا عليه من فرعون وجنوده، وخرج موسى - عليه السلام - على خوفٍ يرجو ربّه النجاة من القومِ الظالمين.

توجّه موسى -عليه السلام- نحو مَدْيَن، وورد بئرًا فيها كانت ترده الرعاة يسقون مواشيهم وأنعامهم، ورأى امرأتين واقفتَين تنتظران سقاية أغنامهما، كلما أرادت أغنامهما أن ترد الماء تمنعانها عن الورود، فاستنكر ذلك منهما، وسألهما عن السبب، فأخبرتاه أنّ أباهما شيخٌ كبير، وأنّهما لا تستطيعان مُزاحمة الرجال، فسقى لهما، ثم توجّه إلى ظلّ شجرة فاستظلّ بها من شدة الحر، فتوجّه إلى الله - تعالى - بالدعاء والطلب فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، ثم قصّت الفتاتان على والدَيهما ما حدث معهما فطلب من إحداهما دعوة موسى؛ لشُكره على فِعله، فطلبت منه المضيّ معها، وكانت شديدة الحياء، فشكره الشيخ على صنيعه مع ابنتَيه، وقصّ عليه موسى- عليه السلام- قصّته مع فرعون، فطمأنه الأب بنجاته منهم؛ إذ لا قوّة ولا سلطان لفرعون على أرضهم في مَدين، وقد اقترحت إحدى الفتاتين على أبيها استئجار موسى- عليه السلام-؛ للسقاية ورعي الغنم، لِما رأت فيه من القوة والأمانة، فعرض الأب على موسى - عليه السلام - الزواج من إحدى ابنتيه بشرط رعي الغنم عنده لمدّة ثمان سنين أو عشر سنين بإحسانٍ منه، فقَبِل موسى- عليه السلام-، وبعد مكوثه المدّة كاملة، استأذنه في الرحيل فتوجّه عائدًا إلى مصر[(١)].

(١) انظر: جامع البيان (١٨/ ٣٠٨)، وبحر العلوم (٢/ ٦٠٣)، والكشف والبيان (٧/ ٢٣٩)، والبسيط للواحدي (١٧/ ٣٥٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤/ ١٢٩)، ومعالم التنزيل (٦/ ١٩٨)، ومفاتيح الغيب (٥/ ١٦٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٥٩)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٨٦)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٥/ ١٦٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١١٠)، والبحر المحيط (٧/ ١٠٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٢٢٥)، ونظم الدرر (٥/ ٤٧١)، والسراج المنير (٢/ ٣٦٤)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٧/ ٦)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٣)، وروح=

المطلب الثاني: عودة موسى -عليه السلام- إلى مصر وحدوث لقاء النبوة.

بعدما قضى موسى -عليه السلام- الأجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية الغنم، سار بأهله قاصدًا بلاد مصر، فأضل الطريق، وكانت ليلة شاتية، فرأى نارًا من بعيد، فقال لأهله امكثوا في مكانكم حتى أرجع إليكم، فإني أبصرت نارًا سأذهب إليها، لعلي آتيكم من جهتها بخبر يفيدنا في رحلتنا، أو أقتطع لكم منها قطعة؛ كي تستدفئوا بها من البرد.

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: «لما قضى موسى الأجل، سار بأهله فضل الطريق، وكان في الشتاء، ورفعت لهم نار، فلما رآها ظن أنها نار، وكانت من نور الله تعالى: ﴿قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [القصص: ٢٩] »(١). فلمّا وصل موسى -عليه السلام- إلى الوادي المقدس عند جبل الطور(٢) في سيناء، ناداه الله -عز وجل-، وأمره بخلع نعليه؛ «ليباشر بقدميه تراب الأرض المقدسة، فيناله بركتها»(٣)، ثم أوحى الله إليه بالرسالة، وكانت هذه أول مره يُكلم الله -سبحانه وتعالى- فيها موسى-عليه السلام-، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه:١١-١٤].

=المعاني (٢٠/ ٥٧)، ومحاسن التأويل (٧/ ٥١٧)، وتيسير الكريم الرحمن ص ٦١٣، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٢٩).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩/ ٥٤٤).

(٢) هو الجبل الذي كلم الله عنده موسى -عليه السلام-، ويقع في شبه جزيرة سيناء في مصر حيث توجد عدة سلاسل جبلية، وهذه المنطقة بين خليج السّويس وخليج العقبة. انظر: العين، "طور" (٧/ ٤٤٦)، وتهذيب اللغة، "طور" (١٤/ ١٠)، ومعجم البلدان (٤/ ٤٨)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص١٨٩.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨/ ٢٧٩) عن الحسن وابن جريج، وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٤٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٦١٨)، والنكت والعيون (٣/ ٣٩٦)، والبسيط للواحدي (١٤/ ٣٦٨)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٧٣).

قال ابن عطية[1]:«واختلف المتأولون في السبب الذي من أجله أمر بخلع النعلين، فقالت فرقة: كانتا من جلد حمار ميت، فأمر بطرح النجاسة، وقالت فرقة: بل كانت نعلاه من جلد بقرة ذكي؛ لكن أمر بخلعها؛ لينال بركة الوادي المقدس وتمس قدماه تربة الوادي، وتحتمل الآية معنى آخر، هو الأليق بها عندي، وذلك أن الله – تعالى – أمره أن يتواضع لعظم الحال التي حصل فيها، والعرف عند الملوك أن تخلع النعلان، ويبلغ الإنسان إلى غاية تواضعه، فكأن موسى –عليه السلام– أمر بذلك على هذا الوجه، ولا نبالي كانت نعلاه من ميتة أو غيرها»[2].

وفي هذا اللقاء نلحظ أنَّ الله – عز وجل – نادى موسى ابتداء؛ لأجل أن يقبل إليه، فقال: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ [طه:١٣]، وقال: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات:١٦]، وقال: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:٥٢].

والنداء هو: رفع الصوت وظهوره، لإقبال السامع على المتكلم[3]، والفرق بين المناداة والمناجاة في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ أنَّ المناداة تكون للبعيد بصوتٍ مرتفع، والمناجاة تكون للقريب بصوتٍ منخفض[4]، فموسى نُودِيَ من بُعْد، ثم قُرِّبَ فنُوجِيَ، فسمع كلام الله – جل جلاله – حقيقة بصوتٍ وحرف.

وفي الآيات السابقة إثبات صفة الكلام لله – عز وجل – بأنواعه من النداء، والمناجاة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافًا لمن أنكر ذلك من المعتزلة، ومن نحا نحوهم– كما سيأتي بيانه في المطلب التالي–.

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحَارِبِيّ الأندلسي الغَرْنَاطي، أبو محمد، من العلماء البارعين في علوم القرآن والسنة والمتبحرين في الفقه والأدب، من مؤلفاته: كتاب المحرر الوجيز، وبرنامج ضمنه مروياته وأسماء شيوخه، توفي سنة ٥٤١هـ، وقيل: ٥٤٢هـ. انظر: الدِّيباج المذهَّب ص ١٧٤، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٠)، وشجرة النور الزكية (١/ ٣١٥).

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٤٩).

(٣) انظر: العين، «ندا» (٤/ ٧٨)، وتهذيب اللغة، «ندا» (١٤/ ١٣٥)، ومختار الصحاح، «ندا» ص٦٨٨، ولسان العرب، «ندا» (١٥/ ٣١٣).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٤٩٦، وتفسير سورة القصص لابن عثيمين ص ١٤٠.

وبعد أن نادى الله – ﷻ – موسى قال له: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣]، أي: اسمع الآن ما أقول لك وأوحيه إليك، فإنَّه حقيق بذلك؛ لأنَّه أصل الدين ومبدأه، وعماد الدعوة الإسلامية، ثم بين الذي يوحيه إليه بقوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه:١٤].

فكلام الله – سبحانه – لموسى من وراء حجاب سماه وحْيًا، وقد جاء ذكر أنواع الوحي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١].

الأول: يُوحِي إليه وحيًا في المنامِ أو بإلهامٍ.

الثاني: التكليم المباشر من وراء حجاب، بحيث يَسمَعُ كلام الله ولا يَراه، كما كلم الله – ﷻ – موسى، وكلم محمدًا – ﷺ – ليلة المعراج.

الثالث: يرسل رسولًا ملائكيًا إلى الرسول البشري؛ ليبلغ ما أمره الله بتبليغه له [(١)].

وفي هذا اللقاء أيّد الله – ﷻ – موسى بالمعجزات التي منها تحويل عصاه إلى حيّةٍ تسعى، كذلك أمَره سبحانه أن يُدخل يده في جيبه ثمّ يخرجها فإذا هي بيضاء اللون، وهذه معجزةٌ أخرى، ولكنّ موسى ظلّ خائفًا من فرعون وقومه، وطلب من الله –تعالى– أن يُرسل معه أخاه هارون، ودعاه أنْ يشرح له صدره، ويُيَسِّر أمره، وأن يَحْلُل العُقدة من لسانه.

المطلب الثالث: معنى تكليم الله – ﷻ – لموسى – عليه السلام –.

صفة الكلام من الصفات التي تدل على كمال الله – ﷻ –، وهي من المسائل التي دار فيها جدل كبير بين أهل السنة والجماعة والمخالفين، وسأذكر مذهب أهل السنة والجماعة ومخالفيهم في صفة الكلام:

---

(١) انظر أقسام الوحي في: جامع البيان (١٢/ ٣٩٧)، ومعالم التنزيل (١٢/ ٣٩٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٣٩٧)، وتيسير الكريم الرحمن(ص٧٦٢)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص٨٥)، وتفسير سورة الشورى لابن عثيمين (ص٣٤٧).

أولًا: مذهب أهل السنة والجماعة:

أجمع سلف الأمة على إثبات صفة الكلام لله - ﷻ - كما يليق بجلاله، من دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، فالقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقد أضافه المولى - ﷻ - إلى نفسه، ولا يضاف الكلام إلا لمن قاله مبتدئًا.

فالله - ﷻ - يتكلم بكلام حقيقي يتعلق بمشيئته، بحرف وصوت مسموع، لا يماثل أصوات المخلوقين، فصفة الكلام صفة قائمة بذاته سبحانه، وهي صفة ذات، وصفة فعل، فهي باعتبار أصله صفة ذات؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاده فهي صفة فعل؛ لأنه يتكلم بما شاء متى شاء[(١)].

والأدلة على اثبات صفة الكلام لله - ﷻ - كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[النساء: ١٦٤]، ﴿تَكْلِيمًا﴾ مصدر مؤكد، قال العلماء: أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازًا؛ فدل على أنَّه كلام حقيقي[(٢)].
- وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فالتكليم حصل بعد مجيء موسى فدل على أنه متعلق بالمشيئة.
- وقوله:﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف:١٤٤]، وهذا يدل على أن الله كلم موسى بكلام مفهوم سمعه؛ إني اصطفيتك واخترتك على الناس برسالاتي وبكلامي.

---

(١) انظر: منهاج أهل السنة النبوية (٢/ ٣٧٧)، وتحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله ص٣١، والصواعق المرسلة (٢/ ٧٢٤)، ومختصر العلو للعلي العظيم ص١٧٥، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/ ٤١٩).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٥٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٨)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/ ٤٢١).

- وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه:١١]، والنداء لا يمكن أن يكون إلا بصوت، والذي ناداه وكلمه هو الله - ﷻ -، وهذه الآية نص صريح في إثبات كلامه لموسى، وأن كلامه بصوت سمعه.

قال ابن القيم: «ولفظ النداء الإلهي، وقد تكرر في الكتاب والسنة تكرارًا مطردًا في محاله متنوعًا يمنع حمله على المجاز...، وقد ذكر سبحانه النداء في تسعة مواضع في القرآن أخبر فيها عن ندائه بنفسه، ولا حاجة إلى أن يقيد النداء بالصوت، فإنه بمعناه وحقيقته باتفاق أهل اللغة، فإذا انتفى الصوت انتفى النداء قطعا»[(١)].

- وقول النبي - ﷺ -: «**ولكنْ ربنا – تبارك وتعالى – اسمه إذا قضى أمرًا سبَّح حملة العرش، ثُمَّ سبَّح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثُمَّ قال الذين يَلُونَ حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم، فيخبرونهم ماذا قال**»[(٢)]، فهذا يدل على أن جبريل -عليه السلام- والملائكة يسمعون كلام الله - ﷻ -.

- وقول النبي - ﷺ -: «**مَا مِنْكُمْ من أحدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ليس بينه وبينه تُرْجُمَانٌ، فينظر أَيْمَنَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم من عَمَلِهِن، وينظر أَشْأَمَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلَّا النَّار تلْقَاءَ وجهِهِ، فَاتَّقُوا النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ**»[(٣)].

- وقوله - ﷺ -: «**يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ – أو قال: العِبادُ – عُراةً غُرْلًا**[(٤)] **بُهْمًا، قال: قُلْنا: وما بُهْمًا؟ قال: ليس معهم شَيءٌ، ثُمَّ يناديهم بصَوتٍ**

(١) مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٨٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث (٥٩٥٥)، (٧/ ٣٦).

(٣) أخرجه البُخَارِيّ في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كلام الرب – ﷻ – يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم الحديث (٧٥١٢)، (١٨/ ٥٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم الحديث (٢٣٩٥)، (٣/ ٨٦).

(٤) الغُرْلُ: جمع الأَغْرَل، وهو الأَقْلَف، والغُرْلَة: القُلْفة. انظر: العين، «غرل» (٤/ ٤٠٤)، ومعجم مقاييس اللغة، «غرل» (٤/ ٤١٩).

يَسمَعُه مَن بَعُدَ كما يَسمَعُه مَن قَرُب: أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ» [(١)]، يدل على أن الله -ﷻ- يكلم عباده يوم القيامة بصوتٍ يسمعونه.

ثانيًا: مذهب المعتزلة[(٢)]:

إن كلام الله ليس صفة من صفاته، وإنما هو خلق من مخلوقاته يخلقه الله في الهواء أو في المحل الذي يسمع منه، فإضافته إلى الله إضافة خلق أو تشريف مثل: ناقة الله وبيت الله، وليست إضافة صفة إلى موصوفها، فالقرآن عندهم ليس كلامًا تكلم الله به، ولا يخصون القرآن بهذا؛ فكل كلام الله عندهم مخلوق حتى الخطاب الذي نودي به موسى - عليه السلام - في الوادي المقدس، زعموا أن الله خلق كلامًا في الشجرة سمعه موسى، ولا يصح عندهم أنه وجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة [(٣)].

ويرد عليهم:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند، رقم الحديث (١٦٠٤٢)، (٢٥/ ٤٣١)، والبُخاريُّ في الأدب المفرد، رقم الحديث (٩٧٠)، ص٥٤٠، وحَسَّنَ إسنادَه المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢١٨)، وقال الذهبي في العرش (٢/ ١٢٠): (محفوظٌ وله طُرق يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا)، وحسّنه ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٨٩، ووثَّق رجاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٦)، وحسَّنه لغيره الألبانيُّ في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٠).

(٢) المُعْتَزِلَة: فرقة عقلانية كلامية فلسفية تتكون من طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات في كثير من مسائل العقيدة، سموا بذلك لما أعلن واصل بن عطاء بدعته في الفاسق بأنه منزلة بين منزلتين أي بين الكفر والإيمان، فلما سمعه الحسن البصري طرده من مجلسه، فاعتزل إلى سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم إليه قرينه في الضلال عمرو بن عبيد، فقال الناس: قد اعتزلا قول الأمة، فسموا أتباعهما من يومئذ بالمُعْتَزِلَة، وأصولهم خمسة: المنزلة بين المنزلتين، والتوحيد ويقصدون به نفي الصفات، والعدل ويقصدون به نفي القدر، والوعد والوعيد وهو زعمهم أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار إذا مات على كبيرته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقصدون به الخروج على ولي الأمر. انظر: الفَرْقُ بين الفِرَق ص٢٧ و١١٢، والملل والنحل ص٤٣، وشرح العقيدة الطَّحَاوِيّة لأبي العز الدمشقي (٢/ ٧٩١).

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة ص٥٢٨، وتفسير القرآن للسمعاني (٤/ ١٣٧)، ومنهاج أهل السنة النبوية (٢/ ٣٧٢)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢/ ٤٩).

١. بما جاء في النصوص الشرعية - السابقة وغيرها-، من أنَّ الله - ﷻ - تكلم بكلام حقيقي، غير بائن منه، وليس مجازًا، - وكما سبق - أن المصدر المؤكد في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ يرفع المجاز.

٢. بأنَّ قولهم خلاف إجماع السلف.

٣. بأنَّ قولهم خلاف المعقول؛ لأن الكلام صفة للمتكلم وليس شيئًا قائمًا بنفسه منفصلًا عنه.

٤. بأنَّ قولهم: إن الله خلق كلامًا في الشجرة سمعه موسى، يلزم منه أن الشجرة هي التي قالت لموسى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه:١٢]، و﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه:١٤]، وهذا باطل[(١)].

ثالثًا: مذهب الأشاعرة[(٢)]:

ذهبوا إلى جواز سماع كلام الله، وأنَّه معنى قائم بالنفس، لا يتعلق بمشيئته، وما سمعه موسى هو كلام الله النفسي؛ وذلك يكون بخلق إدراك في المستمع؛ فالله عندهم لا يتكلم بصوتٍ وحرفٍ[(٣)].

---

(١) انظر في الرد عليهم: تفسير القرآن للسمعاني (٤/ ١٣٧)، وشرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٨، وتحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله ص٣٢، ولمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص٧٢.

(٢) الأَشَاعِرَة: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وقد سلكوا طريقًا بين الإثبات الذي هو مذهب السلف، وبين النفي الذي هو مذهب المُعْتَزِلَة، فأثبتوا سبع صفات سمَّوها صفات المعاني ويدعون ثبوتها بالعقل وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، ووافقوا المُعْتَزِلَة في نفي ماعدا هذه الصفات الخبرية التي صح بها الخبر، وقد رجع أبو الحسن عن مذهبه وسلك مذهب السلف في إثبات الصفات. انظر: الملل والنحل (١/ ٩٤)، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات (١/ ٣٠٥).

(٣) انظر: رسالة السجزيّ إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص٢١، ومفاتيح الغيب (١١/ ٢٩)، والإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ص٥٩، ومنهاج أهل السنة النبوية (٢/ ٣٧٦)، ومختصر الصواعق المرسلة ص٥٠٠.

رابعًا: مذهب الماتريدية[١]:

إنَّ كلام الله معنىً واحد قديم أزلي، قائم بنفسه لا يسمع، وإنما يسمع ما هو عبارة عنه، فموسى إنما سمع صوتًا وحروفًا خلقها الله دالة على كلامه، وكذلك القرآن ليس هو كلام الله حقيقة، بل هو عبارة عن كلام الله، ولا يتعلق بالإرادة والمشيئة[٢].

نلحظ أن هناك تقاربًا بين مذهب الأشاعرة والماتردية، فكلام الله عندهم معنى قائم بالنفس، وليس بحرفٍ ولا صوتٍ، ولا يتعلق بالمشيئة [٣].

ويرد عليهم:

١. إنَّ ذلك تحريف لما ورد في الكتاب والسُّنة من أن الله - جل جلاله - وصف القرآن بأنه كلامه، والأصل أن الصفة حقيقة في موصوفها، وهذا القرآن مسموع، وبحروف، ويتعلق بالمشيئة، فدعواهم أن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس دعوى كاذبة.

٢. بأنَّ قولهم خلاف إجماع السلف[٤].

٣. بأنَّ قولهم خلاف المعهود؛ لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه.

---

(١) الماتريدية: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي منصور الماتريدي، وعامتهم يثبتون ثمان صفات فقط لله تعالى، على خلاف بينهم في بعض التفصيل، وهي: الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين؛ لأن العقل دل عليها عندهم دون غيرها، ويقولون: بالكلام النفسي، وأن القرآن حكاية عن كلام الله، ويوافقون الأشاعرة في كثير من أصولهم. انظر: التوحيد للماتريدي ص٤، والتمهيد في أصول الدين لأبي المعين النسفي ص١٦، وللاستزادة: الماتريدية دراسة وتقويمًا للدكتور أحمد الحربي.

(٢) انظر: التوحيد للماتريدي ص٥٧، والتمهيد في أصول الدين لأبي المعين النسفي ص٤٤، وأصول الدين للبزدوي ص٦٢-٦٣.

(٣) ويرجع هذا التقارب - والله تعالى أعلم بالصواب- أن الماتريدية انبثقت من الكلابية كما أن الأشعرية كذلك. انظر: الماتريدية دراسة وتقويمًا للدكتور أحمد الحربي ص٤٩٢.

(٤) انظر: التسعينية (١/ ٨١)، ولمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص٧٤.

٤. بأنَّ قولهم: بأن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس، باطل؛ فالكلام هو ما يسمع وما ينطق به المتكلم، هذا هو حقيقة الكلام، وأما غير ذلك فإنه يسمى وسوسة، أو حديث نفس، أو ما أشبه ذلك [(١)].

وفي الصحيحين أنَّ النبي - ﷺ - قال: «**إنِّ الله تجاوز عن أُمَّتي ما حدَّثت به أَنْفُسَهَا ما لم تعملْ أو تتكلمْ**»[(٢)]. «فقد أخبر أن الله عفا عن حديث النفس إلا أن تتكلم، ففرق بين حديث النفس وبين الكلام، وأخبر أنه لا يؤاخذ به حتى يتكلم به، والمراد حتى ينطق به اللسان باتفاق العلماء، فعلم أن هذا هو الكلام في اللغة؛ لأن الشارع كما قرر إنما خاطبنا بلغة العرب»[(٣)].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - كتب ورسائل عديدة فيما يتعلق بصفة الكلام من مسائل، ومن كتبه المهمة في ذلك كتاب التسعينية، رد على الأشاعرة بدعهم في صفة الكلام من تسعين وجهًا.

وأصل شبهة أهل الكلام من المعتزلة، ومن نحى نحوهم كالماتريدية والأشاعرة تقديمهم للعقل على النقل، وجعله مصدر التلقي، وتأويل النقل حتى يتفق مع العقل أو تفويضه.

---

(١) انظر في الرد عليهم: رسالة السجزيّ إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص٤٧، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ٨١)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦/ ٢٩٤-٢٩٧)، ولمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص٧٤.

(٢) أخرجه البُخَارِيّ في صحيحه، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما والغلظ والنسيان في الطلاق والشرك وغيره، رقم الحديث (٥٢٦٩)، (١٣/ ٢٧٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، رقم الحديث (٣٤٧)، (١/ ٨١).

(٣) الإيمان لابن تيمية ص١٠٩.

المطلب الرابع: آثار هذا اللقاء.

سار موسى وأخوه هارون -عليهما السلام- إلى مصر لمقابلة فرعون، وعرّفه موسى بنفسه بأنّه رسول الله إليه، فقال له فرعون: أرني ما لديك من آياتٍ ومعجزات إن كنتَ صادقًا، فرمى موسى عصاه إلى الأرض فإذا بها تتحوّل إلى ثعبان يسعى في خفةٍ وسرعةٍ كأنَّه جآنّ، وهم يشاهدونه، ثمّ أراه موسى آيةً أخرى؛ فأخرج يده من جيبه فإذا بها بيضاء ناصعةٍ تتلألأ من غير برص ولا مرض، فإذا ردها عادت كسائر بدنه.

وبعد ما رأى فرعون ما رآه من آيات موسى - عليه السلام -، عارض الحق وزعم أن هذا من جنس ما يأتي به السَّحَرة؛ فبعث بطلب السَّحرة العظام في مصر لمبارزة موسى، ثم جمعهم بموسى وأخيه، فألقى السحّرة ما بيدهم من حبالٍ وعصيّ، فخيل إلى موسى ومن حضر أنَّها حيّاتٍ تسعى، فألقى موسى عصاه، فتحوّلت إلى ثعبانٍ عظيمٍ بلع كل ما حوله من حبال السّحرة وعصيهم؛ فآمن السحرة جميعًا، وسجدوا لربّ العزّة، وفاجأ فعل السَّحرة الطاغية فرعون، ونَهرَهم بعد أن آمنوا من دون إذنه، وهددهم بصلبهم في جذوع النخل، كما هدّدهم بقطع أيديهم وأرجلهم، ولكنّهم لم يخافوا من ذلك، بل أصروا على أنْ يؤمنوا بربِّ موسى وهارون، كما طلبوا من الله – تعالى – أن يغفرَ لهم ما تقدّم من ذنوبهم[(١)].

ولما ظهر موسى بالبراهين على فرعون وقومه، مكث في مصر يدعوهم إلى التوحيد، ويسعى في تخليص بني إسرائيل من فرعون وعذابه، وفرعون في عتو ونفور، وبنو إسرائيل لا يقدرون أن يظهروا إيمانهم ويعلنوه، فأراد الله – تعالى – أن ينجيهم من عدوهم، ويمكن لهم في الأرض ليعبدوه جهرًا، ويقيموا أمره، فأوحى

(١) انظر: جامع البيان (١٣/ ١٥)، (١٨/ ٣٣٥)، (١٩/ ٣٤٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٥٤)، (٥/ ٢٨٩)، (٦/ ١٣٩)، وتيسير الكريم الرحمن ص٥٩٠، ص٩٠٩.

الله إلى موسى أن يخرج ببني إسرائيل ليلًا إلى الأرض المقدسة في أرض الشام، وأخبره أن فرعون وقومه سيتبعونه، فقال تعالى:﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الدخان: ٢٣]، فخرجوا أول الليل، وقد استعاروا من القبط حُلِيّا كثيرًا، فخرجوا به معهم، فاشتد حَنَق فرعون عليهم، فأرسل في المدائن حاشرين يجمعون له جنوده من أقاليمه، ثم خرج وجنوده في أثر بني إسرائيل ليوقع بهم، فلحقوهم وقت شروق الشمس، فلما تقابل الجمعان بحيث يرى كل فريق صاحبه، قال أصحاب موسى إنا لمدركون، وقلقوا وخافوا، فالبحر أمامهم، وفرعون من ورائهم، قد امتلأ عليهم غيظًا وحنقًا، وموسى - عليه السلام - مطمئن القلب، ساكن البال، قد وثق بوعد ربه، فقال: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٢-٦٣].

فضرب موسى - عليه السلام - البحر بعصاه، فانفرق اثني عشر طريقًا، وصار الماء كالجبال العالية عن يمين الطرق ويسارها، وأيبس الله - سبحانه - طرقهم التي انفرق عنها الماء، وأمرهم أن لا يخافوا من إدراك فرعون، ولا يخشوا من الغرق في البحر، فسلكوا تلك الطرق، فجاء فرعون وجنوده، فسلكوا وراءهم، حتى إذا تكامل قوم موسى خارجين وقوم فرعون داخلين، أمر الله - عز وجل - البحر فالتطم عليهم، وغشيهم من اليم ما غشيهم، وغرقوا كلهم لم ينجُ منهم أحد، وبنو إسرائيل ينظرون إلى عدوهم، قد أقر الله أعينهم بهلاكه(١).

وهذه عاقبة الكفر والضلال، وعدم الاهتداء بهدي الله العزيز الحكيم.

(١) انظر: بحر العلوم (٢/ ١٣٠)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤/ ٥٠)، ومعالم التنزيل (١/ ٩٣)، والمحرر الوجيز (٢/ ١٣٠)، ومفاتيح الغيب (٢٤/ ١٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٠٠)، والبحر المحيط (٧/ ١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٢٩١)، وتيسير الكريم الرحمن ص٥٩٠، ص ٩٠٩.

المبحث الثاني

اللقاء الثاني: إنزال التوراة على موسى - عليه السلام -

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: مكان اللقاء ومدته.

بعد إن انتقم الله -سبحانه- من فرعون وجنده بإغراقهم أمام أعين بني إسرائيل، سار بهم موسى - عليه السلام - نحو المشرق متجهين إلى الأرض المقدسة بعد أن عبروا البحر، ولكنهم ما إن جاوزوا البحر الذي غرق فيه عدوهم، والذي ما زالت رماله الرطبة عالقة بأرجلهم، حتى وقعت أبصارهم على قوم يعبدون الأصنام، فما كان منهم أن عاودتهم طبيعتهم الوثنية، فطلبوا من نبيهم الذي جاء لهدايتهم وإنقاذهم مما هم فيه من ظلم أن يصنع لهم آلهة من جنس الآلهة التي يعبدها أولئك القوم، وهنا غضب موسى غضبًا شديدًا، ووصفهم بأنهم قوم يجهلون الحق، وبيّن لهم فساد ما عليه المشركون، وذكرهم بما حباهم الله -تعالى-به.

ثم حكى لنا القرآن قصة بني إسرائيل حين أمرهم نبيهم بدخول بيت المقدس؛ ولكنهم رفضوا، فحكى القرآن عنهم قولهم: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٤-٢٦]، فعاقبهم الله بالتِّيه[1] في الأرض أربعين سنة.

---

(١) التِّيه: تَاهَ يَتِيهُ: إذا تحيّر، وتوّهه وتَيَّهَهُ: إذا حيّره وطرحه، ووقع في التِّيهِ والتوه: أي في مواضع الحيرة، ومفازة تَيْهَاء: تحيّر سالكوها. وقد عاقب الله – تعالى – بني إسرائيل حين رفضوا دخول الأرضِ المقدَّسةِ؛ بأنْ حرَّم عليهم دخولها أربعينَ سَنةً، يظلُّون ضائعينَ حائرين في الأرض، لا يهتدون لطريقٍ، ولا يستقرُّونَ في مكانٍ، وقد بقوا في التِّيه بين مصر والشام أربعين سنة يتيهون في الأرض.
انظر: غريب القرآن للسجستاني ص٥٠٦، والمفردات في غريب القرآن ص١٦٩، وتفسير=

وفي زمن التِّيه حدث اللقاء الثاني لموسى مع ربه، وذلك حين واعد الله -سبحانه- موسى ثلاثين ليلة، وأَتَمَّها بعشْرٍ[(١)]، فصارتْ أربعين ليلةً؛ ليستعد موسى، ويتهيأ لوعد الله، ويكون لنزول التوراة موقع كبير لديهم، وتشوق إلى إنزالها[(٢)].

قال ابن كثير[(٣)]: «الأكثرون على أنَّ الثلاثين هي ذو القعدة، والعشر عشر ذي الحجة»[(٤)].

وهذا هو الميقات الزماني، أمَّا الميقات المكاني، فقد ذكره الله -تعالى- في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ [طه: ٨٠]، فالله -ﷻ- كلم موسى عند جانب الطور الأيمن التكليم الثاني، أمَّا التكليم الأول - فقد سبق ذكره - حين أوحى الله إليه بالرسالة ؛ ولشوق موسى إلى ربه خرج متعجلًا للقائه، قد سبق قومه مُسارعة في رِضا ربه، كما أخبر تعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طه:٨٣-٨٤].

ولما جاء موسى - عليه السلام - للموعد الذي حدده له الله - ﷻ -؛ ليناجيه، ويعطيه التوراة، كلمه سبحانه بلا واسطة؛ فاشتاق موسى لرؤية ربه حين سمع كلامه، فطلب أن يراه حبًا ومودة ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾، فأخبره تعالى أنه لن يقدر

=القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٦٨).

(١) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٨/ ٢٧٠): "وسميت زيادة الليالي العشر إتماما إشارة إلى أن الله - تعالى - أراد أن تكون مناجاة موسى أربعين ليلة، ولكنه لما أمره بها أمره بها مفرقة؛ إما لحكمة الاستيناس، وإما لتكون تلك العشر عبادة أخرى؛ فيتكرر الثواب، والمراد الليالي بأيامها فاقتصر على الليالي؛ لأن المواعدة كانت لأجل الانقطاع للعبادة وتلقي المناجاة، والنفس في الليل أكثر تجردًا للكمالات النفسانية، والأحوال الملكية منها في النهار".

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٦٨).

(٣) إسماعيل بن عمر بن كَثِيْر بن ضوء بن كَثِيْر الدِّمَشْقِيّ، الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، الفقيه الشَّافِعِيّ، المحدِّث، المؤرخ، المفسِّر، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح، والبداية والنهاية في التاريخ، توفي سنة ٧٧٤ هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/ ٤٤٥)، وطبقات المفسرين للدَّاوُدِيّ (١/ ١١٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٦٨).

على رؤيته في الدنيا، فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، فالله – تبارك وتعالى – أنشأ الخلق في هذه الدار على نشأة لا يقدرون بها، ولا يثبتون لرؤية الله، وليس في هذا دليل على أنهم لا يرونه في الجنة، فإنه قد دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن أهل الجنة يرون ربهم ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وأنه ينشئهم نشأة كاملة، يقدرون معها على رؤيته تعالى؛ ولهذا رتب سبحانه الرؤية في هذه الآية على ثبوت الجبل، فقال: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ فأمره أن ينظر إلى الجبل، فإن استقر في مكانه بعد أن يتجلى – ﷻ – له فسوف يراه، فلما ظهر سبحانه للجبل انْدَكَّ الجبلُ مرةً واحدةً وساوى الأرض، فسقط موسى مغشيًا عليه من هَوْلِ ما رأى ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ عَلِمَ أنَّه لا يُمكن أن يرى الله أحدًا في الدنيا؛ فإذا لم يثبت الجبل لرؤية الله مع قوته وصلابته فما دونه أولى، حينها قال: تعظيماً لما رأى ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لك يا رب، وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا ثم يعيش ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية [(١)].

وفي هذا اللقاء أنزل الله – تعالى – على موسى التوراة، مبينًا له فيها كل ما يختص بالرسالة وغايتها من بيانٍ للشريعة؛ لإصلاح حال هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف:١٤٥].

والألواح المذكورة في الآية هي التوراة في قول أكثر المفسرين [(٢)].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣/ ٩٠)، ومعالم التنزيل (٣/ ٢٧٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣/ ٤٦٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٦٨)، وتيسير الكريم الرحمن ص٣٠٢، والعذب النمير (٤/ ١٤٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٢/ ٦٢)، والبسيط للواحدي (٩/ ٣٤٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٢١٤)، ومعالم التنزيل (٣/ ٢٨٠)، ومفاتيح الغيب (٣/ ٦٩)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٨١)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٠٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٨٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل(١/ ٣٠١)، وفتح القدير(٢/ ٣٥٥)، ومحاسن التأويل(٣/ ٣٨٩)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٥٣).

المطلب الثاني: علاقة التوراة بصحف موسى - عليه السلام -.

وردت صحف موسى - عليه السلام - في آيتين في القرآن الكريم، وهما:

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم:٣٦ - ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى:١٨-١٩].

وقد اختلف أهل العلم في العلاقة بين التوراة والصحف، هل هما اسمان لشيء واحد، أم أنهما كتابان مختلفان:

القول الأول: أنَّ الصحف غير التوراة، وممن قال به الألُوسِيّ[(١)]، وبعض المعاصرين[(٢)].

وحجتهم حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، وفيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «وأُنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف...قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبرًا كلها »[(٣)].

القول الثاني: أنَّ الصحف هي التوراة، وهو قول أكثر أهل العلم، حيث لم يذكروا غير هذا القول مما يدل على عدم اعتبار غيره، أو ضعفه عندهم[(٤)].

---

(١) انظر: روح المعاني (١٥/ ٣٢٣).

والألُوْسِيّ هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألُوْسِيّ، أبو الفضل، مفسِّر، محدِّث، أديب، ولد في بغداد وتوفي فيها، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب، من مصنفاته: روح المعاني، ودقائق التفسير، وله حاشية على شرح قطر الندى لابن هشام، توفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر: هدية العارفين (٢/ ٤١٨)، والأعلام (٧/ ١٧٦)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٨١٥).

(٢) انظر: التفسير المنير (٣٠/ ١٩٩)، وشرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ (١/ ٤٧٨).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢/ ٧٦)، برقم (٣٦١)، والقضاعي في مسنده (١/ ٣٧٨)، برقم (٦٥١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، من طرق عن إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثنا أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه. وإسناده ضعيف، وآفته إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، كذَّبه أبو حاتم، وأبو زرعة، وقال علي بن الجنيد: ينبغي ألا يحدث عنه. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١٤٢)، وقال عنه الألباني: ضعيف جدًا. انظر: ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٨٣)، رقم الحديث (١٣٥٢)، وقال عنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان (٢/ ٧٦): إسناده ضعيف جدًا.

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٩٣)، والكشف والبيان (٩/ ١٥١)، والبسيط للواحدي=

وحجتهم: عدم الدليل على أن الله أنزل على موسى كتابين سمى أحدهما توراة والآخر صحفًا، بل النصوص صريحة في تسمية ما أنزل على موسى توراة أما الصحف فهو أحد أسمائها.

والذي يظهر - والله أعلم - أنه لا فرق بينهما؛ ويؤيد ذلك عدة أمور منها:

١. أنَّ الله -سبحانه وتعالى- قد سمى بعض الكتب التي أنزلها على أنبيائه بأسماء متعددة مع كونها كتابًا واحدًا باتفاق؛ كتسمية ما أنزله على نبينا محمدًا -صلى الله عليه وسلم- كتابًا وقرآنًا وفرقانًا وذكرًا ونورًا، فكذلك ما أنزله على نبيه موسى - عليه السلام - سماه هدى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [غافر:٥٣]، وفرقانًا: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٥٣]، وتوراة: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]، وصحفًا.

٢. أنَّه قد عُلِم بالاستقراء والتتبع أن كل نبي عرف بكتاب واحد.

٣. عند التتبع والاستقصاء لتاريخ اليهود الطويل فإنه لا يوجد ما يدل على أن عندهم كتابًا آخر غير التوراة[(١)].

(٢١/ ٦٥)، ومعالم التنزيل (٧/ ٤١٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ١٨٧)، وزاد المسير في علم التفسير (٨/ ٧٨)، وأنوار التأويل وأسرار التنزيل (٥/ ١٦١)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٣٩٥)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٦/ ٢٦٨)، والبحر المحيط (٨/ ١٦٤)، واللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٢٠١)، ونظم الدرر (٧/ ٣٣٠)، وفتح الرحمن في تفسير القرآن (٦/ ٤٤٦)، والسراج المنير (٤/ ٨٩)، وفتح القدير (٥/ ١٦٢)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ١٣١).

(١) انظر: صحف موسى لبدر الغيث ص٣٤٥.

المطلب الثالث: أحوال بني إسرائيل حين غاب عنهم موسى - عليه السلام - في هذا اللقاء.

استخلف موسى- عليه السلام - أخاه هارون على بني إسرائيل حين ذهب لميقات ربه، وأمره أن يصلح كل ما يحتاج إلى إصلاح من أمرهم، ونهاه أن يتبع طريق المفسدين، وفي الميقات أخبر الله - تعالى - موسى بضلال قومه وفتنتهم من بعده: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]؛ وذلك أنَّ بني إسرائيل قد استعاروا حليّا من آل فرعون قبل خروجهم من مصر، ثم رأوا أن تلك الحليّ لاتحل لهم فأضرموا نارًا وألقوا فيها جميع ما أخذوه من الحليّ فصنع لهم السَّامري[(١)] عجلًا مسبوكًا من الذهب، وألقى عليه قبضة من تراب أخذه من أثر فرس جبريل - عليه السلام - فصار له خوار كما أخبر تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٨-٨٩]، فزعم السَّامري أنّ ذلك العجل هو إلههم وإله موسى؛ لكن موسى نسي إلهه هنا، وذهب ليطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه.

وقد حذَّرهم هارون - عليه السلام - ونهاهم عن ذلك، وبيَّن لهم ضلال ما هم عليه، وذكرهم بمعجزات الله التي أنقذهم بها، وتكريمه ورعايته لهم، فأصموا آذانهم ورفضوا كلماته، واستضعفوه وكادوا يقتلونه، وأنهوا مناقشة الموضوع بتأجيله حتى عودة موسى، وخشي هارون أن يلجأ إلى القوة ويحطم لهم صنمهم الذي يعبدونه فتثور فتنة بين القوم، فآثر تأجيل الأمر إلى أن يحضر موسى[(٢)].

---

(١) السَّامري: منسوبٌ إلى قبيلة من بني إسرائيلَ يقال لها: السَّامِرَة، وقيل: كان عِلْجاً من كَرْمان، وقيل: من أهل بَاجَرْمَا، واسمُه موسى بن ظفَر، وكان من قوم يعبدون البقر، وقد أظهر الإسلام.
انظر: المعارف لابن قتيبة ص٤٤، وتاريخ الأمم والرسل والملوك (١/ ٢٥١).

(٢) انظر: بحر العلوم (٢/ ٤٠٩)، والكشف والبيان (٤/ ٢٨٤)، والبسيط للواحدي (١٤/ ٤٩٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٢١٦)، ومعالم التنزيل (٣/ ٢٨٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٣٣)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٠٥)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٢٧٧)، والبحر المحيط=

المطلب الرابع: عودة موسى - عليه السلام - لقومه بعد اللقاء.

رجع موسى - عليه السلام - إلى قومه ممتلئًا غضبًا وغيظًا لعبادتهم غير الله، وهذا من تمام غيرته وكمال نصحه وشفقته عليهم، وقال لقومه: بئس خلافة خلفتموني بها من بعد ذهابي عنكم إلى مناجاة ربي، وبئس الفعل فعلكم بعد فراقي إياكم، حيث عبدتم العجل، وأشربت قلوبكم محبته، ولم تعيروا التفاتًا لما عهدت به إليكم من توحيد الله، وإخلاص العبادة له، والسير على سنتي وشريعتي.

وألقى موسى الألواح المتضمنة التوراة، غضبًا لله، وحمية لدينه، وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه غضبًا منه؛ لظنه أنه قد قصر في نصحهم وزجرهم عن عبادة العجل؛ ولكن هارون - عليه السلام - أخذ يستجيش في نفس موسى عاطفة الأخوة الرحيمة؛ ليسكن من غضبه الشديد، وليكشف له عن طبيعة الموقف، وليبرئ ساحته من مغبة التقصير، فقال له: يا ابن أمي لا تعجل بلومي وتعنيفي، فإني ما آليت جهدًا في الإنكار عليهم، وما قصرت في نصيحتهم، ولكنهم لم يستمعوا إلي، بل استضعفوني، وأوشكوا أن يقتلوني، فلا تفعل بي ما هو أمنيتهم ومحل شماتتهم من الاستهانة بي والإساءة إلي، فإن من شأن الأخوة التي بيننا أن تكون ناصرة معينة حين يكون هناك أعداء، ولا تجعلني في زمرة القوم الظالمين، فإني برئ منهم، ولقد نصحتهم، ولكنَّهم قوم لا يحبون الناصحين.

ثم اتجه موسى للسَّامري يسأله عن جرمه، فلم ينكر السَّامري واعترف بأنَّه من صنع لهم العجل ثم أمرهم بعبادته، وأنَّ نفسه الأمارة بالسوء قد زينت له هذه المعصية.

فكانت عقوبته ما أخبرنا الله – تعالى – بها في قوله: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي

=(٤/ ٣٩٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٠٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٣٥٦)، وفتح القدير (٣/ ٥٤٤)، ومحاسن التأويل (٧/ ١٤١)، وتيسير الكريم الرحمن ص٥١١، وأضواء البيان (٤/ ٨٣)، والتحرير والتنوير (١٦/ ١٦٧).

ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: ٩٧][(١)] فعوقب في الدنيا بعقوبة الطرد والنفور من الناس فلا يدنو منه أحد، ومن أراد القرب منه، قال له: لا تمسني ولا أمسك.

هذه عقوبته في الدنيا، ويوم القيامة له موعد لن يغيب عنه يُحَاسَب فيه ويُعَاقَب.

ثم عمد موسى - عليه السلام - إلى هذا العجل، فحرقه بالنار ثم ذراه في البحر بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر؛ ليزول ما في قلوبهم من حبه، كما زال شخصه[(٢)].

(١) هذه الآيةُ أصلٌ في نَفيِ أهلِ البِدَعِ والمعاصي، وهِجرانِهم، وألَّا يُخالَطوا. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٤١).

(٢) انظر: البسيط للواحدي (٩/ ٣٦٩)، ومعالم التنزيل (٣/ ٢٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٤١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٠٢)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٠٦)، والبحر المحيط (٦/ ٢٥٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣١٣).

المبحث الثالث
لقاء توبة بني إسرائيل من عبادة العجل

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سبب اللقاء ومقدماته.

بعد عقوبة السَّامري، اتجه موسى-عليه السلام- إلى الذين عبدوا العجل وأمرهم بالمراجعة من ذنبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم بالتوبة إليه، والتسليم لطاعته فيما أمرهم به، فالذي خلقَهم هو من يستحقُّ أن يُعبَد وحده لا شريك له، ثم أخبرهم أن توبتهم من الذنب ما ذكره الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤].

وأكثر المفسرين على أن القتل المأمور به في الآية حقيقي، وذلك بأن يأخذوا السيوف والخناجر فيقتل بعضهم بعضًا، ومن العلماء من ذهب إلى أن القتل مجازي، وهو التذليل والقهر(١).

والقول الأخير «فيه بعد عن اللفظ، بل مخالفة لغرض الامتنان؛ لأن تذليل النفس وقهرها شريعة غير منسوخة» (٢).

واختلف المفسرون هل هذا القتل وقع في ظلمة أو وقع جهارًا بدون ظلمة؟

فقيل: إنهم لما أمروا بذلك، قالوا: لا نستطيع أن يقتل بعضنا بعضًا، فينظر الإنسان إلى ابنه فيقتله، وإلى أبيه فيقتله، وإلى أخيه فيقتله، فألقى الله عليهم ظلمة، وصار يقتل بعضهم بعضًا، ولا يدري من قتل(٣).

---

(١) انظر لهذين القولين في: النكت والعيون (١/ ١٢٢)، والكشاف (١/ ١٦٨)، وأنوار التأويل وأسرار التنزيل (١/ ٣٢٤)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٨٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧)، والسراج المنير (١/ ٥٨)، وإرشاد العقل السليم (١/ ١٠٢)، والتحرير والتنوير (١/ ٤٨٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١/ ٤٨٧)، والعذب النمير (١/ ٥٠٣).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/ ٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١١٠) عن سعيد بن جبير ومجاهد.

وقيل: إنهم قَتَلوا بعضهم جهرًا بدون ظلمة[١].

وقيل: وقف الذين عبدوا العجل صفًا، ودخل الذين لم يعبدوه عليهم بالسلاح فقتلوهم[٢].

وظاهر القرآن أنه لم تكن هناك ظلمة، وأنهم أمروا أن يقتل بعضهم بعضًا عيانًا، وهذا أبلغ في الدلالة على صدق توبتهم، ورجوعهم إلى الله - ﷻ - [٣].

ولما رأى موسى -عليه السلام- أنهم سينتهون بالقتل ابتهل إلى الله أن يرفع عنهم الإصر، فأمروا بالكف[٤]، وقيل: بل سقطت أسلحتهم من أيديهم[٥].

فكان من قُتِل من الفريقين شهيدًا، ومن بقي منهم قبلت توبته[٦].

المطلب الثاني: اختيار موسى لسبعين رجلًا من قومه لأجل اللقاء.

لما تاب بنو إسرائيل ورجعوا إلى رشدهم اختار موسى منهم سبعين رجلًا من خيارهم، وأمرهم بالصيام والتطهر؛ ليذهب بهم إلى موضع عبادة وابتهال ودعاء؛ ليكون منه ومنهم اعتذار إلى الله - ﷻ- من خطأ بني إسرائيل في عبادة العجل، وطلب لكمال العفو عمن بقي منهم.

وكان ذلك عن توقيت من الله ووعد، فاختار موسى من قومه اثني عشر سبطًا من كل سبط ستة رجال، فبلغوا اثنين وسبعين، فقال موسى: إني أمرت بسبعين، فليرجع اثنان، ولهما أجر من خرج[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/ ٧٤) عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/ ٧٣) عن ابن عباس والسدي.

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (١/ ١٨٧).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/ ٧٦) عن ابن جريج وقتادة.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/ ٧٣) عن الزهري، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٦٩) لأحمد في الزهد.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/ ٧٦) عن ابن جريج وقتادة.

(٧) انظر: تفسير مقاتل (١/ ٤١٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٨٠)، وبحر العلوم (١/ ٥٦٩)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٠٨).

وروي أنه لم يصب إلا ستين شيخًا، فأوحى الله – تعالى – إليه أن يختار من الشبان عشرة، فاختارهم فأصبحوا شيوخًا، فأمرهم موسى أن يتطهروا ويطهروا ثيابهم، ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه(١).

المطلب الثالث: مكان اللقاء وأحداثه.

لما اختار موسى سبعين رجلًا من بني إسرائيل، وسار بهم إلى طور سيناء للميقات الذي وقّته الله – تعالى – لهم، أخذتهم الرَّجْفَةُ(٢).

وقد ذكر المفسرون أقولًا في السبب الذي من أجله أخذتهم الرَّجْفَةُ:

الأول: أنهم طلبوا رؤية الله – عز وجل – لما سمعوه يكلم موسى – عليه السلام – فطمعوا في الرؤية، ويكون هذا المقام هو المذكور في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]، وهو قول السدي، وابن إسحاق(٣). واختاره مَكِّيّ بن أبي طالب(٤)، وابن جُزَي(٥)، والبقاعي(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (٢/ ١٥٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٣٢٦)، والسراج المنير (١/ ٤١١)، وروح المعاني (٩/ ٧٢).

(٢) الرَّجْفَةُ: الزلزلة، ورَجَفَتِ الأَرْضُ إذا تَزَلْزَلَت، والرَّجَفانُ بفتحتين: الاضطراب الشديد. انظر: تهذيب اللغة، " رجف" (١١/ ٣١)، والصحاح للجوهري، " رجف" (٥/ ٤٨)، ومعجم مقاييس اللغة " رجف" (٢/ ٤٩١).

(٣) أخرجه عنهما الطبري في جامع البيان (٢/ ٨٦)، وانظر: الكشف والبيان (٤/ ٢٨٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٤/ ٢٥٧٧)، والنكت والعيون (٢/ ٢٦٥)، ومعالم التنزيل (٣/ ٢٨٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٦٨).

(٤) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤/ ٢٥٧٩).
ومَكِّيٌّ هو: مَكِّيّ بن أبي طالب، واسم أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القَيْسِيّ، أبو محمد، كان فقيهاً مقرئاً أديباً، غلب عليه علم القرآن، من مصنفاته: الهداية في التفسير، والموجز في القراءات، والمأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره، توفي سنة ٤٣٧ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٥/ ٢٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٥١٩).

(٥) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل ص٣٠٣.
وابن جُزَي هو: محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَي الْكَلْبِيّ الغرناطي، أبو القاسم، من أهل غَرْنَاطَة، كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس، مشاركاً في فنون من عربية وأصول وقراءات وحديث وأدب، حافظاً للتفسير، من مصنفاته: التسهيل لعلوم التنزيل، ووسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، توفي سنة ٧٤١هـ. انظر: الدِّيباج المذهَّب ص٢٩٥، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٨١).

(٦) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣/ ١٢١). =

الثاني: اعتداؤهم في الدعاء، حيث قالوا: اللهم أعطنا ما لم تعط أحداً قبلنا، ولا تعط أحداً بعدنا، وهو قول ابن عباس[١].

الثالث: ادعاؤهم على موسى قتل هارون، قاله علي بن أبي طالب[٢].

الرابع: أنهم لم يرضوا بعبادة العجل، ولا نهوا عنه، قاله ابن عباس[٣].

بعد النظر والتأمل في الأقوال السابقة يظهر -والله أعلم- أن جميع الأقوال محتملة، ولا دليل قاطع على رجحان أحدها دون الآخر.

قال الشَّنْقِيطِيّ[٤] بعد أن ذكر الأقوال السابقة: «هذه أقوال المفسرين، وفيها غير هذا، ولا شيء يقوم عليه الدليل القاطع منها - والله تعالى أعلم -»[٥].

واختلف العلماء في تلك الرجفة التي حصلت لهؤلاء على قولين:

القول الأول: أنَّهم ماتوا جميعًا بسبب تلك الرجفة، ثم أحياهم الله - ﷻ - بعد ذلك[٦].

=والبِقَاعِيّ هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط البِقَاعِيّ، الشَّافِعِيّ، المحدث، المفسر، الإمام، العلَّامة المؤرخ، من كتبه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، توفي سنة ٨٨٥ هـ. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص٣٤٧، والأعلام (١/ ٥٦).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣/ ١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٧٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (٦/ ٣٣٣)، والطبري في جامع البيان (١٣/ ١٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٧٣).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣/ ١٤٤)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٣/ ٨٦)، والكشف والبيان (٤/ ٢٨٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٤/ ٢٥٧٩)، والنكت والعيون (٢/ ٢٦٦).

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشَّنْقِيطِيّ، أحد كبار العلماء في القرن الماضي، من أشهر مؤلفاته: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، توفي بمكة سنة ١٣٩٣هـ. انظر: أضواء البيان (١٠/ ١٨) بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم (ملحق في آخر الجزء العاشر)، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشَّنْقِيطِيّ ص١٠.

(٥) أضواء البيان (٤/ ١٩٤).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٤/ ٢٨٩)، والبسيط للواحدي (٩/ ٣٨٩)، ومعالم التنزيل (٣/ ٢٨٦)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٩٤)، واللباب في علوم الكتاب (٩/ ٣٣٤)، ومحاسن التأويل (٥/ ١٩٢).

القول الثاني: أنَّهم لم يموتوا، ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة أخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت أن تبين مفاصلهم، فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت [(١)].

والأظهر أنَّها رجفة موت؛ لقوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّنَى﴾ [الأعراف:١٥٥] [(٢)].

قال الخازن[(٣)] بعد ذكره للأقوال السابقة: «معظم الروايات التي تقدمت أنهم ماتوا بسبب تلك الرجفة» [(٤)]. وذكر الألوسي أنَّه قول أكثر المفسرين[(٥)].

ولما رأى موسى - عليه السلام - ما أصابهم أسف عليهم، وعلم أن أمر بني إسرائيل سيتشعب عليه إذا لم يأت بالقوم، فجعل يستعطف ربه ويدعوه: يا رب، لو شئت إهلاك هؤلاء السبعين لأهلكتهم من قبل هذا الوقت، وأمتني معهم، وذلك على مرأى من قومنا؛ حتى لا يتهموني؛ فماذا أقول لبني إسرائيل إذا لقيتهم وقد أهلكت خيارهم؟ فإن إهلاكهم في هذا الوقت أدعى لاتهامهم لي وإيذائي[(٦)]، فكشف الله - عز وجل - عنهم ما أصابهم.

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣/ ١٤٤)، والكشف والبيان (٤/ ٢٩٠)، والنكت والعيون (٢/ ٢٦٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٢١٩)، والمحرر الوجيز (٢/ ٥٢٩)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٩٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٠٣)، واللباب في علوم الكتاب (٩/ ٣٣٤)، وروح المعاني (٩/ ٧٤)، والعذب النمير (٤/ ١٩٣).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٠٣).

(٣) علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي، أبو محمد، المعروف بالخازن، من أهل العلم، وقد خلف كتبًا جمة في فنون مختلفة، منها: لباب التأويل في معاني التنزيل، وشرح عمدة الأحكام، ومقبول المنقول، توفي سنة ٧٤١هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٤٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٦).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٩٤).

(٥) انظر: روح المعاني (١/ ٣٠٣).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٩٤)، والبحر المحيط (٤/ ٣٩٨)، والعذب النمير (٤/ ١٩٥).

وهذا اللقاء جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّـٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

المبحث الرابع
علاقة الميقات الأول بالميقات الثاني

من المفسرين من فرَّق بين الميقات الأول المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وبين الميقات الثاني المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ومنهم من جعلهما ميقاتًا واحدًا.

وهذه أقوال العلماء مع أدلتهم:

القول الأول: أنَّ الميقات الأول الذي طلب فيه موسى الرؤية من ربه، وأنزل الله عليه فيه التوراة هو عين الميقات الثاني الذي اختار فيه موسى سبعين رجلًا.

قالوا: إنَّ موسى - عليه السلام - خرج بهؤلاء السبعين إلى طور سيناء، فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام، حتى أحاط بالجبل كله، ودخل فيه موسى، وقال للقوم: ادنوا، فدنوا، حتى إذا دخلوا الغمام وقعوا سجدًا وسمعوا الله - سبحانه -، وهو يكلم موسى يأمره وينهاه، ثم انكشف الغمام، فأقبلوا إليه فطلبوا الرؤية، وقالوا يا موسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣]، وهي الرجفة المذكورة في ميقات التوبة ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ ، فقال موسى: ﴿رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

واستدلوا بأنَّ الله قال في الآية الأولى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فدلت هذه الآية على أن لفظ الميقات مخصوص بذلك الميقات، فلما قال في هذه الآية: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وجب أن يكون المراد بهذا الميقات هو عين ذلك الميقات(١).

---

(١) انظر لهذا القول وحجته في: مفاتيح الغيب (١٥/ ١٥)، والبحر المحيط (٤/ ٣٩٨)، واللباب في علوم الكتاب (٩/ ٣٣٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٣٢٦)، وروح المعاني (٩/ ٧٢)، والعذب النمير (٤/ ١٩٢).

وعلى هذا القول فإن بني إسرائيل طلبوا رؤية الله في الميقات الذي طلب فيه موسى رؤية ربه؛ ولكن شتان بين الطلبين؛ فبنو إسرائيل طلبوا رؤية الله تعنتًا ومكابرة، وعلقوا إيمانهم برؤية الله جهرة، رغم كل البراهين والآيات التي أراهم الله إياها؛ فعوقبوا بالصَّعق، أمَّا موسى فطلب رؤية الله شوقًا له وحبًا حين سمع كلامه.

وهذا القول ضعفه الرَّازي(١)، والشَّنْقِيطِيّ(٢).

والقول الثاني: أنَّ ميقات التوبة مغاير لميقات التكليم وطلب موسى الرؤية.

واستدلوا بأمور، منها:

١. أنَّه تعالى ذكر قصة ميقات التكليم وطلب موسى الرؤية، ثم أتبعها بقصة العجل، ثم أتبعها بهذه القصة- قصة السبعين-، وظاهر الحال يقتضي أن تكون هذه القصة مغايرة للقصة المتقدمة، ويمكن أن يكون عودًا إلى تتمة الكلام في القصة الأولى، إلا أنَّ الأليق بالفصاحة إتمام الكلام في القصة الواحدة في موضع واحد، ثم الانتقال منها بعد تمامها إلى غيرها.

٢. على قولهم أنَّ الميقاتين واحد، فإنَّ قصة ميقات التوبة لم يظهر من القوم منكر إلا قولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ فلو كانت الرجفة المذكورة في هذه الآية إنما حصلت بسبب ذلك القول؛ لوجب أن يقال: (أتهلكنا بما يقوله السفهاء منا) فلما لم يقل موسى ذلك؛ بل قال: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ علمنا أن هذه الرجفة إنما حصلت بسبب إقدامهم على عبادة العجل لا بسبب إقدامهم على طلب الرؤية.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٥/ ١٦).

والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطَّبَرَستَانِيّ، الفقيه الشافعي، المفسِّر، المتكلم، الأصولي، من تصانيفه: التفسير الكبير، والمحصول، وشرح الأسماء الحسنى، نقل عنه الذهبي قوله في وصيته:" لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن"، توفي سنة٦٠٦ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٠.

(٢) العذب النمير (٤/ ١٩٢).

٣. أنَّ في ميقات التكليم وطلب موسى الرؤية جعل الله الجبل دكّاً وخرَّ موسى صعقًا، أما ميقات التوبة فأخبر سبحانه أن القوم أخذتهم الرجفة، ولم يذكر أنَّ موسى أخذته الرجفة، وكيف يقال أخذته الرجفة! وهو الذي قال: ﴿ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَ﴾ واختصاص كل واحد من هذين الميقاتين بهذه الأحكام يفيد ظنَّ أنَّ أحدهما غير الآخر[(١)].

والذي يظهر – والله أعلم – أن ميقات التكليم وطلب موسى الرؤية ليس هو ميقات التوبة والسبعين؛ لأن ما وقع في الميقاتين والقصتين كله مختلف، أمَّا دليل من جعل الميقاتين واحدًا فهو ضعيف، ومخالف لنظم الآيات، كما أنَّ الوجوه المذكورة في تقوية القول الثاني أقوى، وأقرب للصواب.

(١) انظر لهذا القول وحجته في: مفاتيح الغيب (١٥/ ١٦)، والبحر المحيط (٤/ ٣٩٨)، وحاشية الطيبي على الكشاف (٦/ ٥٩٩)، واللباب في علوم الكتاب (٩/ ٣٣٤)، وروح المعاني (٩/ ٧٢)، والعذب النمير (٤/ ١٩٢).

الخاتمة

في ختام هذا البحث الموجز؛ هذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. تبين من خلال الجمع والاستقراء أن لقاءات موسى - عليه السلام - مع ربه ثلاثة: لقاء النبوة والرسالة، واللقاء الذي أنزل الله فيه التوراة على موسى، ثم لقاء توبة بني إسرائيل من عبادة العجل.

٢. لقد شاهد فرعون المعجزات بأم عينيه مما جعله على يقين أن موسى رسول من رب العالمين، ولكن عقدة الكبر والعناد التي تمكنت من نفسه دفعته إلى رفض الإيمان.

٣. من أسباب استجابة الدعاء إغاثة الملهوف كما حصل مع سيدنا موسى - عليه السلام- عندما ساعد الإسرائيلي والفتاتين عند بئر مدين.

٤. الذي يظهر -والله أعلم- أن الألواح والتوراة والصحف كلها أسماء لمسمى واحد، وهو قول أكثر المفسرين.

٥. عقوبة بني إسرائيل حين عبدوا العجل أن يقتل بعضهم بعضًا، وقد استجابوا لذلك على قول جمهور المفسرين.

٦. ذكر المفسرون أقولًا في سبب الرجفة التي حدثت للسبعين الذين اختارهم موسى -عليه السلام-؛ ليعتذروا لله - سبحانه - عن عبادة قومهم العجل، والأظهر - والله أعلم - أن جميع الأقوال محتملة، ولا دليل قاطع على رجحان أحدها.

٧. أكثر المفسرين على أن ميقات التكليم وطلب موسى الرؤية مغاير لميقات توبة بني إسرائيل من عبادة العجل؛ لظاهر تغاير القصتين وما جرى فيهما.

التوصيات:

عرض قصة موسى - عليه السلام - وصفاته ودعوته في المناهج التعليمية؛ حتى يتم ترسيخ العقيدة على أصولها.

والحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: الكتب المطبوعة:

١. **أحكام القرآن**، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لأبي الحسن علي الجزري، دار الفكر – بيروت.

٥. **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**، لأبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٧. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين الشنقيطي الجكني، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ.

٨. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٩. **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.

١٠. **الله -جل جلاله- والأنبياء -عليهم السلام- في التوراة والعهد القديم**، للدكتور: محمد علي البار، الدار الشامية – بيروت، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

١١. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، ليحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢. **أنوار التأويل وأسرار التنزيل**، لعبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣. **الإيمان**، لابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ.

١٤. **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

١٥. **البحر المحيط**، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيَّان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٧. **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٨. **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٩. **التحرير والتنوير**،لمحمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي–بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٠. **تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله** والقرآن كلام الله، لابن تيمية الحراني، دار الصحابة للتراث – مصر، ط١، ١٤١٢هـ.

٢١. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٢. **تفسير ابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز – مكة المكرمة، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢٣. **تفسير البسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد الوَاحِدِيّ، دراسة وتحقيق: مجموعة من الباحثين، أشرف على طباعته وإخراجه: د. عبد العزيز بن سطام آل سعود، و أ.د. تركي بن سهو العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي عام ١٤٣٠هـ.

٢٤. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدِّمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٥. **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٦. **تفسير سورة البقرة**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي - الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٧. **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٨. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٩. **التمهيد في أصول الدين**، لأبي المعين النسفي الحنفي الماتريدي، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشافعي الأشعري، المكتبة الأزهرية للتراث.

٣٠. **التوحيد**، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية - الإسكندرية.

٣١. **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، لموريس بوكاي، ترجمة: حسن خالد، المكتب الإسلامي - لبنان، ط٣، ١٤١١هـ.

٣٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، مركز فجر للطباعة - القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٣. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٣٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٥. **الجرح والتعديل**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس التميمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٢٧١هـ.

٣٦. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي -بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٣٧. **درء تعارض العقل والنقل**، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية، ط٢، ١٤١١هـ.

٣٨. **الدر المنثور في التفسير المأثور**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر- بيروت، ١٩٩٣م.

٣٩. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد – الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٤٠. **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، لابن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤١. **رسالة السجزيّ إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، لعبيد الله بن سعيد السجزيّ، تحقيق: محمد با كريم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٤٢. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين السيد محمود الألوسي، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٣. **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٤٤. **السراج المنير**، لمحمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٥. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٦. **شرح الأصول الخمسة**، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ.

٤٧. **شرح العقيدة الأصفهانية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٨. **شرح العقيدة الطحاوية**، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار المودة – مصر، ط١، ١٤٣١هـ.

٤٩. **شرح العقيدة الواسطية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي – الرياض، ط٦، ١٤١٩هـ.

٥٠. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٥١. **صحيح البخاري**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٢. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٥٣. **صحيح الترغيب والترهيب**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، ط٥، ١٤١٢هـ.

٥٤. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن قيم الجوزية، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، دار العاصمة – السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٥. **طبقات الشافعية**، لأحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٥٦. **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٧. **طبقات المفسرين**، لمحمد بن علي الدودي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٨. **طبقات المفسرين**، لأبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

٥٩. **الكشاف عن حقائق التنزيل** وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٠. **الكشف والبيان**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦١. **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.

٦٢. **العذب النَّمِيرُ من مجالس الشنقيطي في التفسير**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم – الرياض، دار ابن حزم – بيروت، ط٥، ١٤٤١هـ.

٦٣. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٤. **غريب الحديث**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجزري، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٦٥. **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، لمحمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٦. **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ١٤٣٠هـ.

٦٧. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله، تحقيق: إياد الغوج ود. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ.

٦٨. **الفَرْقُ بين الفِرَق**، لعبد القادر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٦٩. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧٠. **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٧١. **لسان العرب**، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

٧٢. **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبه السنة – القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٧٣. **مجموع الفتاوى**، لأحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.

٧٤. **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٥. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٧٦. **مختار الصحاح**، لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٧٧. **مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي**، اختصره وحققه وخرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

٧٨. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن قيم الجوزية، اختصار: محمد بن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٩. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسَفِيّ، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٠. **مسند الشهاب**، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٨١. **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨٢. **المعارف**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٨٣. **معالم التنزيل**، للحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وغيره، دار طيبة – الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

٨٤. **معاني القرآن**، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨٥. **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٦. **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٨٧. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٨٨. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.

٨٩. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٩٠. **مفاتيح الغيب**، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٩١. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٩٢. **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات**، لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.

٩٣. **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد الشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر – بيروت.

٩٤. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار، الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٩٥. **منهاج السنة النبوية**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٦. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٩٧. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لأبي الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

٩٨. **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٩. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي– جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٠٠. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل بن محمد الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠١. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خَلّكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.

ثانيًا: المجلات المحكمة:

١. **صحف موسى**-عليه السلام-،د.بدر بن إبراهيم الغيث، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مصر، ج٢، العدد (٥١)، ١٤٣٧هـ، ص ٣٣٥ - ٣٥٢.

٢. **صحف موسى**-عليه السلام- دراسة عقدية في نصوص القرآن والسنة والكتاب المقدس، د.محمد بن عبد العزيز الشايع، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، السعودية، العدد (٣)،١٤٣٨هـ، ص١٤٦ - ٢١٣.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٣٥
المقدمة	٢٣٦
التمهيد	٢٤٠
المطلب الأول: اسم نبي الله موسى – عليه السلام – ونشأته.....	٢٤٠
المطلب الثاني: فضائل موسى – عليه السلام –.....	٢٤١
المبحث الأول: اللقاء الأول: لقاء النبوة	
المطلب الأول: توجه موسى – عليه السلام – لمدين، وأسباب ذلك	٢٤٣
المطلب الثاني: عودة موسى – عليه السلام – إلى مصر وحدوث لقاء النبوة	٢٤٥
المطلب الثالث: معنى تكليم الله – سبحانه وتعالى – لموسى – عليه السلام –	٢٤٧
المطلب الرابع: آثار هذا اللقاء	٢٥٤
المبحث الثاني: اللقاء الثاني: نزول التوراة	
المطلب الأول: مكان اللقاء ومدته	٢٥٦
المطلب الثاني: علاقة التوراة بصحف موسى – عليه السلام –	٢٥٩
المطلب الثالث: أحوال بني إسرائيل حين غاب عنهم موسى – عليه السلام – في هذا اللقاء	٢٦١
المطلب الرابع: عودة موسى – عليه السلام – لقومه بعد اللقاء	٢٦٢
المبحث الثالث: اللقاء الثالث: توبة بني إسرائيل من عبادة العجل	
المطلب الأول: سبب اللقاء ومقدماته	٢٦٤
المطلب الثاني: سبب اختيار موسى – عليه السلام – لسبعين رجلًا من قومه لأجل اللقاء	٢٦٥
المطلب الثالث: مكان اللقاء وأحداثه	٢٦٦
المبحث الرابع: علاقة الميقات الأول بالميقات الثاني	٢٧٠

الخاتمة ٢٧٣
فهرس المصادر والمراجع ٢٧٤
فهرس الموضوعات ٢٨٣